

مسة (أرتيميس)

أنموذجاً للمستوطنات الريفية في كيرينايا

د. مفتاح عثمان عبد ربه*

الملخص :

تعد مسة^(١) (أرتيميس) من المستوطنات الريفية المهمة التي أسسها المستوطنون الإغريق في نهاية القرن السابع قبل الميلاد، وهي تبعد عن المدينة الأم (كيريني) حوالي ٢٥ كم وتتوافر فيها أغلب الشروط التي اعتمدها الإغريق لتأسيس المستوطنات الريفية وهي مصدر مائي مستمر، أراضٍ صالحة للزراعة، ومرفأً قريب للاتصال بالعالم الإغريقي. كما توجد بهذه البلدة ثاني أكبر المقابر في الإقليم، وتنتشر في محيطها المحاجر والمباني القديمة مثل المعابد، والحصون، والحمامات، والكنائس، والسدود وصهاريج المياه و الكثير من بقايا المباني التي تحتاج إلى التنقيب فيها من أجل معرفة هويتها. ترتبط البلدة بمرفأً يبعد عنها ١٥ كم شمالاً من أجل الاتصال بمدن الإقليم و بلاد اليونان. ارتبطت هذه البلدة بعدد من الحصون التي تعود إلى الفترة الكلاسيكية لحماية هضبة كيرينايا، ولكن للأسف في السنوات الأخيرة تم تدمير الكثير من هذه المواقع نتيجة لتقسيم المنطقة الأثرية وبيعها للمواطنين من قبل ملاك الأراضي، وهذا ما دفع الباحث إلى كتابة هذا البحث لتوعية المواطنين بأهمية البلدة وتوثيق ما يمكن توثيقه رغم صعوبة الدخول إلى المنطقة الأثرية الآن، وقد حاول الباحث القيام بدراسة وصفية تحليلية من أجل الربط بين مستوطنة أرتيميس و المناطق المحيطة بها في الساحل، وحتى آخر موقع عثر فيه على بقايا آثار كلاسيكية جنوباً قرب بلدة أسلطنة.

*استاذ الآثار الكلاسيكية المشارك . قسم الآثار بكلية الآداب البيضاء . جامعة عمر المختار . ليبيا

mshelmani@yahoo.com

^(١) لا يزال اسم مسة مجهولاً إلا أن كاوبر. ه. س. في كتابه The Hill Of the Graces و الذي ترجمه إلى العربية أنيس زكي حسن ، يقول بأن كلمة مسة هي كلمة من أصل إغريقي بمعنى الأراضي الداخلية . ورغم تحفظنا على الكثير مما ورد في الكتاب إلا أنني لم أجد أي تفسير لمعنى كلمة مسة إلا في هذا الكتاب . للمزيد انظر . كاوبر . ه. س . مرتفع الآهات الجمال استكشاف الهياكل الثلاثية والمواقع المغليثية في طرابلس . ترجمة . انيس زكي منصور ، منشورات مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، ت ، ص ١٤٦ .

وقد تبين من خلال هذه الدراسة أهمية مستوطنة أرتيميس الاقتصادية والدفاعية؛ لأنها تمثل الحد الفاصل بين المناطق التي استوطنها الإغريق والسكان الليبيون، وتمثل ثقافة إغريقية خالصة لم تتأثر كثيراً بالثقافة الرومانية وخاصة في بناء المقابر و المعابد.

الكلمات الدالة :

مسة؛ أرتيميس؛ مستوطنات؛ كيرينايا.

تمهيد:

تقع مسة غرب مدينة بلاغري (البيضاء الآن) بحوالي ٩ كم، حيث يبلغ ارتفاعها عن مستوى سطح الأرض حوالي ٥١٥ م، الموقع عبارة عن امستوطنة ريفية أُقيمت على نبع مياه قديم لا يزال المصدر الرئيسي للمياه للبلدة إلى الآن، تنتشر الينابيع قرب هذه المستوطنة على طول المدرج الثاني لمرتفعات الجبل الأخضر، توجد عدة ينابيع شرقها مثل عين أم أقبيبة، وعين الربيع، وعين رلس وعين الزاوية كلها توجد شرق المستوطنة، تتميز مسة بتربتها الغنية بالعناصر المعدنية التي يُطلق عليها علميا اسم Terra rossa ورغم قلة المصادر التاريخية التي تتحدث عن هذه المستوطنة إلا أن البقايا الأثرية من مقابر و معابد وقنوات مياه و حصون و طرق تدل على أهمية هذه المستوطنة الإغريقية التي ربما كان لبعض العناصر الليبية دور في تأسيسها .

تدل الشواهد الأثرية وبعض النقوش الإغريقية التي ترجع لأسماء مواطنين إغريق تعود إلى القرن السادس الميلادي، وعدم انتشار المقابر الرومانية الجدارية المعقودة (الاركيسوليا) في المستوطنة أو ضواحيها على استمرار الثقافة الإغريقية الصرفة طيلة الفترة الكلاسيكية والبيزنطية. ولكن للأسف لم يتم إجراء حفريات منظمة في مسة إلا في بعض المعابد أو المقابر في منتصف القرن الماضي، ويعتقد الباحث بأن أغلب المستوطنة القديمة بُنيت عليها بلدة مسة الحديثة، ولم يبق من البلدة القديمة إلا المقابر والأضرحة والتي كانت عادة تقام خارج القرى والمدن القديمة، أي أن أغلب الآثار الموجودة هي عبارة عن مقابر (مدينة الأموات).

أما الحقول الزراعية فهي تنتشر في جميع الاتجاهات خارج البلدة و يمكن مشاهدة الكتل الحجرية التي كانت تقسم تلك الحقول حتى الآن .

الدراسات السابقة :

لقد كان أول من زار هذا الموقع الرحالة الجيولوجي اليهودي جرجوري (Gregorye F.M.) في مطلع القرن العشرين (١٩٠٨م) على رأس البعثة التي أوفدتها منظمة الاستيطان اليهودي^(٢). تم زارتها بعثة إيطالية في شهر مايو سنة ١٩١٠ م ترأسها سوكرت شيشي Socrate Checci وكانت تضم كلاً من فنصل إيطاليا في بنغازي وضابط

(2)Gregorye .F.M . Report Londres .1909 .p 4-9

من الجيش الإيطالي وأحد علماء الجغرافية⁽³⁾ حيث نشرت البعثة نتائج هذه الدراسة باللغة الإيطالية بعنوان *Attraverso La Cirenaica*. ثم زارت الموقع في شهر يونيو من نفس السنة بعثة أمريكية يرأسها فريدريكو هالبين Federico Halbherr⁽⁴⁾ ونشرت نتائج هذه البعثة في مقال تحت عنوان: (آثار مسة) في مجلة الآثار في نفس العام تحدث كاتب المقال عن وجود معبدتين في مسة، كما نشر للكاتب الإيطالي اوليفيروا Oliverio بعد وفاته عام ١٩٦٠م مقال تحت عنوان: (كيرينايا) وثق أهم دراسة صدرت حول أماكن العبادة في بلدة مسة، وقد قام الباحث الإيطالي ساندرو استوكي في عام ١٩٦٣م بإجراء حفرة في أحد المقابر الدائرية بالقرب من مسة ، تطرق كذلك إلى موقع مسة في عدة دراسات أثرية شملت إقليم كيرينايا ولخص أغلب دراساته المعمارية في كتاب أطلق عليه اسم عمارة كيرينايا، تناول فيه أهم نتائج دراسته لمقابر مسة، وأهم معالمها الأثرية⁽⁵⁾. (شكل ١)

قام أندري لاروند Andre Larond بدراسات مسحية مهمة لمستوطنة مسة أثناء إعداده لأطروحة الدكتوراه في جامعة السوربون في سبعينيات القرن الماضي، حاول من خلالها الربط بين المستوطنات الريفية و المدينة الأم في كيرينايا، و تناول عدة جوانب أثرية واقتصادية لمستوطنة مسة في العصور الكلاسيكية، وقد نُشرت هذه الأطروحة في باريس عام ١٩٨٧م تحت عنوان: « Cyrène et la Libye hellénistique Libykai » و« Historia^(٦) » وقد قامت الطالبة وفاء آدم عبد الرازق عبد الجليل بدراسة المقابر الإغريقية المبنية في مسة أثناء إعدادها لرسالة الماجستير و التي كانت تحت عنوان: (المقابر الإغريقية المبنية في إقليم أرياف كيرينايا (مسة، امقارنس، الجبرا، صنيبات العويلة، قصر لاردم) دراسة أثرية وصفية مقارنة. و التي تم مناقشتها في قسم الآثار بجامعة قاريونس عام ٢٠٠٩م، كانت هذه الرسالة تحت إشراف أ. د . فؤاد بن طاهر .

⁽³⁾Checchi .S . Attraverso la Cirenaica . Rome . 1912 . VIII.- 26 .

⁽⁴⁾Halbherr . F . The ruins at Messa . bull of the arch . Institute of America , 2, 1910, pp 43-173

⁽⁵⁾Stucchi . S . Architetture Cirenaica . . Roma . Iermada Bratchnieder . 1975 . pp 339 -445

^(٦)قام الدكتور محمد عبد الكريم الوافي بترجمة هذا الكتاب إلي العربية تحت عنوان، برقة في العهد الهلنستي منذ عهد الجمهورية حتى ولاية أغسطس، منشورات جامعة قاريونس . ٢٠٠٢ م.

تأسيس مستوطنة مسة. أرتيميس:

لا يزال الاسم القديم لبلدة مسة محل خلاف، حيث يرى استوكي Stucchi.S و بوركارو Purcaro، بأن هذا الموقع هو القرية القديمة التي سجلتها لنا الخرائط الكلاسيكية باسم Lasamices إلا أن لاروند يؤكد على عدم مطابقة موقع مسة الحالي مع لاساميس، رغم بعض التشابه في نطق الإغريقية والعربية لهذا الموقع، ويعتقد لاروند أن موقع مسة هو الموقع الكلاسيكي أرتيميس^(٧) الذي ذكره الجغرافي الكلاسيكي بطليموس^(٨) تقع في نطاق القرى الإغريقية (Komai) التي تأسست حول كيريني في دائرة تضم في داخلها معظم الأرض الخصبة التي استوطنها الإغريق بشكل مكثف، حددها لاروند^(٩) بـ ٢٥ استاديوم ومركزها مدينة كيريني تضم في نطاقها عدة قرى منها أرتيميس (مسة) وثينيتيس (زاوية ترت) وبالاغراي (البيضاء) وغيرها من المستوطنات الريفية، وتضم في نطاقها أيضا عدة موانئ مثل: ميناء فيكوس (الحمامة) وأبتوخوس (الحنية) وعدداً من المرفأئ الأخرى التي تقع في نطاق هذه الدائرة. يرجع تأسيس هذه المستوطنات الريفية على حسب ما أورده الباحث الإيطالي فاليت. ج. Vallet . G^(١٠) إلي المرحلة الثانية للاستيطان الإغريقي التي ذكرها هيرودوت^(١١) خلال فترة حكم باتوس الثاني في حوالي ٥٨٠ ق.م. وبناء على ذلك فإننا نرجح بأن الاستيطان المكثف لأرتيميس (مسة) كان بعد فترة وجيزة من استيطان مدينة كيريني وبالتحديد في فترة باتوس الثاني (باتوس السعيد) حيث قام بناءً على نصيحة من عرافة الوحي دلفي باستجلاب أعداد كبيرة من المهاجرين من بلاد الإغريق .

وزع عليهم الأراضي الزراعية حيث كان لموقع أرتيميس الممتاز الشبيه بموقع مدينة كيريني دور مهم في اختيارها كمستوطنة ريفية، فهي تقع على المدرج الثاني من

^(٧)أرتيميس اسم مؤلثة إغريقية كانت تحمي الماشية حسب الاعتقاد الإغريقي .

^(٨)بطليموس ، جغرافية كلاوديوس، بطوليموس، الكتاب الرابع وصف ليبيا (قارة أفريقيا) ومصر، ت،

محمد المبروك دويب ، (ط١)، منشورات جامعة قاريونس ن ٢٠٠٤ ، ص ٦١ .

^(٩) Laronde.A. Cyrène et la Libye hellénistique « Libykai Historia »Paris. 1987a , pp,278-282

^(١٠)Vallet .G . La Citta e il Suo Territorio Atti VII, Convegno Studi Magna Grecia . Taranto . 1968.(197). Napoli . p 78

^(١١)Herodotus IV .159

الجبل الأخضر وتمتاز بتربتها الحمراء الخصبة، حيث إن ٧٠ % منها صالحة للزراعة .
خاصة عدة أنواع من الفواكه كالزيتون والعنب واللوز و التفاح و التين وغيرها.
تتطبق على مسة جميع الشروط التي ذكرها لنا أفلاطون ^(١٢) عن إنشاء المدينة
الإغريقية وهي: أرض زراعية خصبة. مصدر مائي مستمر. ومرافأ قريب للاتصال بالعالم
الخارجي .



شكل : (١) خريطة لموقع مسة وأسلنطة عن :

Larond .A. Laronde . A . Cyrene et la Libye. p,286,fig 87

⁽¹²⁾Platon . Lois . V.14. 745.d.e .

رغم تأكيد كل من لاروند^(١٣) وسوفي مارين^(١٤) على أهمية دور العنصر الليبي المتأثر بالثقافة الإغريقية في تأسيس بعض المستوطنات ذات الطابع الإغريقي. إلا أن فرانسوا شامو^(١٥) يؤكد على الطبيعة الإغريقية الخالصة لأغلب المستوطنات الكيريناكية و يدل على ذلك بأن النقوش لأسماء ليبية والتي عُثر عليها في الإقليم كانت قليلة بالمقارنة بالأسماء الإغريقية.

إلا أن الباحث يؤكد على أهمية دور العنصر الليبي في تأسيس كيرينايا، استناداً على قصة إنشاء كيريني التي أوردها هيرودوت^(١٦)، إذ يؤكد هيرودوت بأن المغامرين الأوائل الذين حاولوا استيطان ليبيا قد جاءوا على متن سفينتين من ذوات الخمسين مجدافاً، أي لا يزيد عددهم عن ٢٠٠ رجل، تزوجوا من ليبيات بعد انتقالهم من إيرسا إلى كيريني. وذكر هيرودوت أيضاً^(١٧). أن أول هجرة جاءت بعد المستوطنين الأوائل كانت بعد ٥٠ سنة في عهد باتوس الثاني وقد أسهمت في إنشاء العديد من المستوطنات الريفية ومن ضمنها مستوطنة أرتيميس .

كان إطلاق اسم المؤهلة^(١٨) أرتيميس على المستوطنة الجديدة تطبيقاً لعرف إغريقي في تأسيس المدن حدثنا عنه أفلاطون قائلاً:^(١٩) (بعد أن كرسنا اثنتي عشر حصة لاثني عشر إلهاً، فإننا نطلق على كل حصة اسم إله، ثم نُضيف إلى اسمه اسم القبيلة و تقسم المدينة بدورها إلى اثني عشر قسماً، بنفس الطريقة التي قسمنا بها الأقاليم، وليكن لكل مواطن بيتان، أحدهما بالقرب من مركز المدينة، والآخر عند الأطراف). وربما كان إطلاق الإغريق اسم المؤله أبتوخوس على مرفأ هذه البلدة تطبيقاً لهذا العرف أيضاً .

(13) Larond . A . Kainopolis de Cyrène et la géographie historique . CRAI . (1983)67-85

(14) Marini . S . Grecs et Romains face aux populations libyennes. Des origines à la fin du paganisme (VIIe siècle av. J.-C. – IVe siècle ap. J.-C.). 2014, pp . 551-554

(١٥) شامو، فرانسوا، الإغريق في برقة، ت، محمد عبدالكريم الوافي، ط ١، منشورات جامعة قارونس، ١٩٩٠، ص ٣٣٨.

(16) Herodotus . IV . 156

(17) Herodotus . IV . 159

(١٨) اعتمدنا هنا اسم المؤهلة بدل الألهة نظراً لاعتماد هذا الاسم من عدد كبير من علماء الآثار والتاريخ لأسباب شرعية .

(19) Platon . Lois . V.14. 745.d.e

وربما أطلقت أسماء آلهة أخرى على بقية النواحي التابعة لكيريني^(٢٠). كما إننا نعتقد بأن تسمية ميناء كيريني بابولونيا هي تخليدا للمؤله أبوللو .

ترك الإغريق حرية إدارية ومالية لمستوطنة أرتيمس عن المدينة الأم (كيريني) كغيرها من القرى الكريناكية الأخرى، ويدل على ذلك العثور على نقش في الإقليم يتحدث عن القرية الكيريناكية باعتبارها وحدة إدارية، لها نظامها الإداري، وتملك مخزنا للغلال خاص بها^(٢١)، وهذا يعكس الطبيعة اللامركزية للنظام الإداري والمالي في العصر الإغريقي، كما تؤكد الشواهد الأثرية استمرار الاستيطان في هذه القرية طيلة الفترة الكلاسيكية والبيزنطية وحتى الفترة الإسلامية، حيث يؤكد المرحوم فضل بومرفوعة العثور على عدة صلبان منحوتة على الحجارة وشاهد قبر إسلامي يعود إلى ٢٧ شعبان ٣٥ هـ أي (٩٤٦م) فترة حكم الخليفة منصور بن القائم الفاطمي^(٢٢).

أهم المواقع الأثرية في مسة :

تُعد مقابر مسة ثاني أكبر مقبرة بعد مقابر كيريني، وهي تتكون من مجموعتين، تقع المجموعة الأولى بجانب الطريق المؤدي إلى كيريني، بينما تقع المجموعة الثانية بمحاذاة الطريق الساحلي من الناحية الشمالية، وهي تشمل أيضا القبر المخروطي الذي حفر فيه استوكي عام ١٩٦٢م، وهو عبارة عن قبر يقع على حافة الطريق القديم على بعد كيلو مترين ونصف من عين مسة وهو مزين بزخارف تعود إلى نهاية القرن السابع قبل الميلاد، ويعتقد لاروند^(٢٣) أن هذا القبر ربما يعود لرجل ثري وهو يعكس وجود طبقة غنية في هذه القرية، تنتشر المقابر في محيط مسة وهي تشبه كثيرا قبور مقابر كيريني وهذا دليل على قوة العلاقات الثقافية بين سكان مسة وكيريني، وتوجد في المجموعة الثانية من القبور عدد من المقابر الفردية، إلا أن هناك قبران يقعان في الجزء الشمالي الغربي يُشبهان القبور الموجودة في (اصنبيات العويلة)، وقد أرخهما أستوكي^(٢٤) بمنتصف القرن الرابع قبل

(20) Larond . A . Cyrene et la libyeop cit . p 314

(21) Rostovtzeff . M. Social and Economic history of the Hellenistic World . Oxford , 1967 . 333

(٢٢) بومرفوعة، فضل على، محاضرات حول المواقع السياحية في قوريناية، منشورات اللجنة الشعبية العامة للسياحة، ليبيا، طرابلس ، ١٩٩٦م، ص ٤٥ .

(23) Larond .A . Cyrene et la Libye ,p 278

(24) Stucchi . S . Architecture . Cirenica . pp12-13

الميلاد وأشار كذلك إلى وجود قبر فريد من نوعه شُيِّد على شكل قالب مربع نُصِب فوقه عمود أيوني، أرخ قودشيد بناءه إلى الفترة الهلنستية.

و يؤرخ لاروند^(٢٥) القبور المنقورة في الصخر الواقعة إلى الشمال من زاوية الحنية، وكذلك التوابيت الحجرية الواقعة بمحاذاة طريق كيريني المؤدية إلى مسة إلى نهاية الفترة الكلاسيكية، وتتميز هذه القبور بطابع إغريقي صرف، ولكننا نجهل هل كانت جميع هذه المقابر لمواطنين إغريق أم أنها كانت لليبيين متأثرين بالثقافة الإغريقية أوليبين وإغريق معاً^(٢٦)، أجرى ساندرستوكي حفرة على تل صغير محاط بكتل حجرية تبين بأنه عبارة عن قبر دائري يبلغ قطره ١٩ متراً، وجد بداخله بقايا محروقة وقطع فخار تمكن استوكي بواسطتها تحديد عمر المدفن الذي قدره بمنتصف القرن السادس قبل الميلاد^(٢٧)

⁽²⁵⁾Laroud .A . Cyrene et la Libia . 278

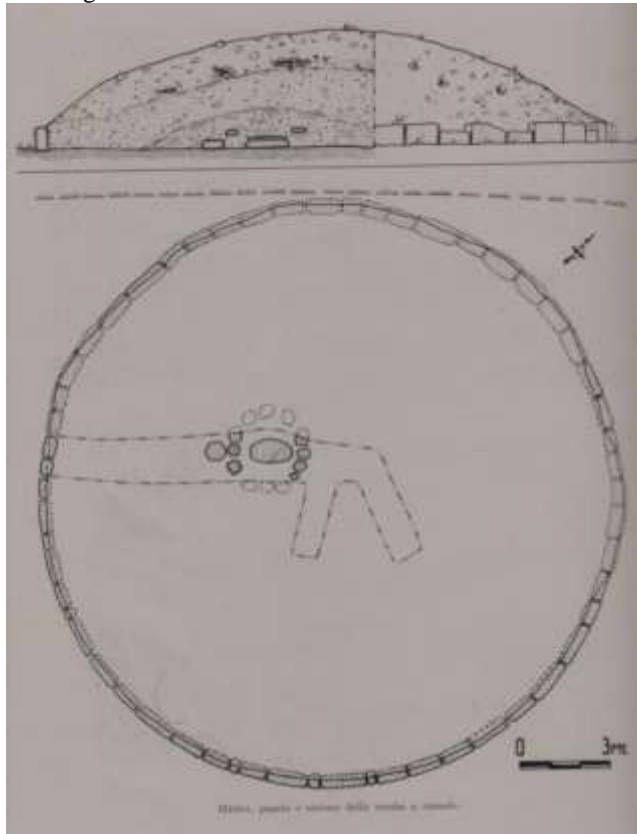
⁽²⁶⁾Laroud .A . Cyrene et la Libia . 278

⁽²⁷⁾ Stucch . S . La tomba a tumulo presso Messa in Cirenaica . Libya Antiqua . Vol . 1 . 1964 . pp 127-132

(شكل ٢ - ٣) .



شكل (٢) صورة لقبر دائري قرب مسة عن:
fig LXIII Stucch . S . La tomba a tumulo LXIII



شكل (٣) مخطط للقبر الدائري قرب مسة عن :
Stucch . S . La tomba a tumulo LXIII fig LXIV

عموما توجد في مقابر مسة أغلب أنواع القبور التي تنتشر في مقابر كيريني سواء القبور العادية المنحوتة في الأرض الصخرية أو المقابر المبنية على سطح الأرض، أو التوابيت^(٢٨)، في حين تنتشر هذه القبور شمال بلدة مسة الحالية شرق وغرب الطريق الرابط بين مسة و الحنية، ولكن للأسف دُمّر عددٌ منها في السنوات الأخيرة. (الأشكال ٤-٥-٦-٧)



شكل : (٤) صورة لقبور التوابيت في مسة (عن وفاء. ص ١٦١ صورة ٥٣)



شكل: (٥) صورة لمقابر منحوتة في الصخر (عن وفاء. ص ١٥٠ صورة ٥)

^(٢٨) للمزيد عن مقابر مسة، انظر : عبد الجليل، وفاء آدم عبد الرازق، المقابر الإغريقية المبنية في إقليم أرياف، كيريناياكا. (مسة . امقارنس . الجبرا . صنيبات العويلة . قصر لاردم)دراسة أثرية وصفية مقارنة ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ م، إشراف أ.د. فؤاد بن طاهر، جامعة قاريونس، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص ١٦٣-١٣٦ .



شكل (٦) قبر مبني مستطيل (تصوير الباحث)



شكل (٧) مقابر مهتمة حديثا (تصوير الباحث)

رغم انتشار المقابر الجدارية المعقودة (Arcosolia) في عدد من المقابر في مدن و قرى كيرينايا في كيريني^(٢٩)، بتوليمائيس^(٣٠)، توكره^(٣١)، بلاغراي^(٣٢)، بل وجد هذا النوع من المقابر في بعض الأرياف مثل مقبرة أسقفية الشهيرة ، إلا إننا لم نعثر حتى الآن

⁽²⁹⁾Cherstich .L . The southern Necropolis of Cyrene . Unpublished Dphil Thesis . Oxford University . 2008 . Cherstich .L. The changing funerary world of Roman Cyrene . In : Libyan Studies . Vol 42 . January . 2011 . p ٣٤ .

⁽³⁰⁾Kraeling , C. H, Ptolemais city of the liban Pentapolis .Chicago;1962 .p 45

⁽³¹⁾Dennis .C. On Recent Excavation In the Cemeteries of the Cyrenaica . TRSI.9 .1870 . pp . 135 – 182 .

^(٣٢)عبدربه، مفتاح عثمان، رجب العقاب، صالح أبوشاح ، محمد التواتي، العريض، فوزي عبدالسلام . بوغزالة، عبد الكريم صالح: بلغراي في ضوء المكتشفات الجديدة في حرم جامعة عمر المختار ، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب ، المجلد ٢٠ ، العدد الأول ٢٠١٩م ، ص ص : ٣١٣ : ٣٣٠ .

على هذا النوع من المقابر في بلدة مسة و ضواحيها رغم انتشارها في بلاغراي التي لا تبعد عنها سوى ١٠ كم، وهذا يطرح سؤالاً مهماً عن سبب عدم انتشار هذا النوع من المقابر في مسة التي تعد ثاني أكبر مقبرة بعد مقابر مدينة كيريني رغم استمرار الدفن فيها إلى الفترة البيزنطية؟^(٣٣)

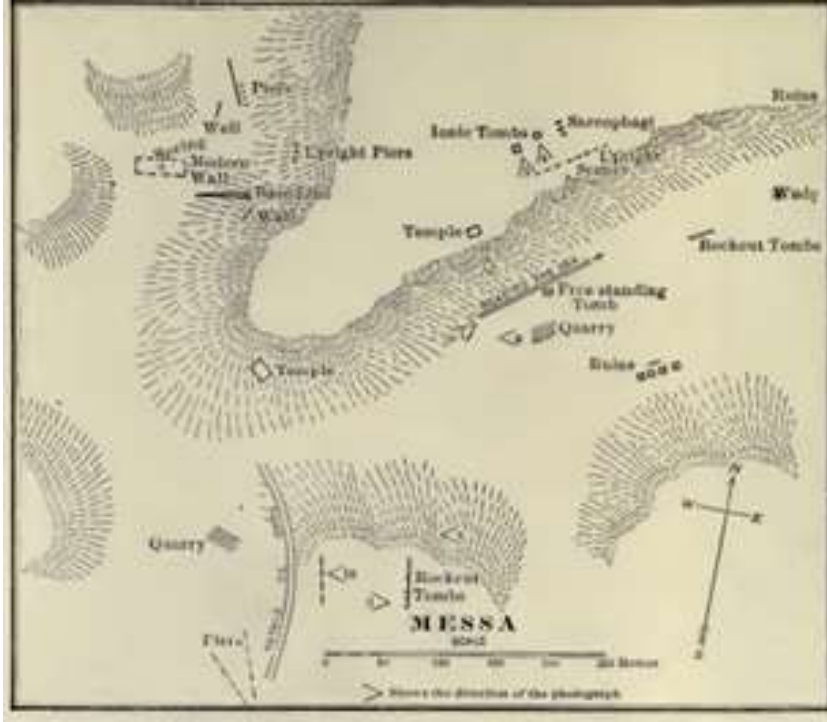
عثر أوليفيرو Oliverio^(٣٤) على معبد في وادي أم أقببية نحت هيكله في الصخر عثر فيه على عدد من التماثيل الصغيرة لمعبودات صنعت من الفخار من بينها المؤلهة ديميتير Demeter، وهذا دليل على عبادة سكان مسة لمؤلهة الزراعة، حيث وجد اسمها منقوشاً على جدران المعبد مع المؤلهين زيوس و أبوللو، كما وجد اسم هذه المؤلهة على هيكل طقسي على حافة الطريق المؤدي بين عين أم أقببية و عين مسة. وعثر في الموقع على عدد من المقابر الإغريقية التي تعود إلى النصف الأول من القرن السادس ق.م. (شكل ٨)، ويوجد في وادي أم أقببية معبد آخر منقور في الصخر وصفه لنا أوليفيرو^(٣٥) لم نستطع زيارته نظراً لوقوعه في حيازة أحد المواطنين .

^(٣٣)انتشرت المقابر الجدارية المعقودة (Arcosolia) في كيرينايا بعد منتصف القرن الثاني الميلادي أي بعد السيطرة الفعلية من قبل الرومان على الإقليم، وبعد القضاء على تمرد اليهود الذي حدث في الإقليم في الفترة ما بين ١١٤ - ١١٩ م ، ولكن من غير المعروف حتى الآن هل هذه المقابر كانت لأغنياء رومان ، أو لجنود رومان أو أنها لمواطنين إغريق متأثرين بالثقافة الرومانية في عادات الدفن ؟
للمزيد انظر :

Cherstich .L. The changing funerary world of Roman Cyrene . In : Libyan Studies . Vol 42 . January . 2011 .p ٣٤

^(٣٤) Oliverio . G. Iscrizioni Cirenaiche . QAL . Vol 4 .1961 . pp 45-47

^(٣٥) Oliverio . G. Iscrizioni Cirenaiche.p 44



شكل (٨) خريطة مسة عن :

Norton . F p 227 fig XL

لا تزال بقايا معاصر الزيتون تُكتشف في المنطقة من حين لآخر في عدة مواقع في مسة^(٣٦)، حيث عُثر على معصرة زيتون عند شق الطريق الرابط بين مسة وام الصفاصاف. وكشف الباحث أثناء دراسته المسحية التي قام بها عام ٢٠٠٥م على حوض عصر زيتون معاد استخدامه كحوض لسقاية الماشية قرب عين مسة^(٣٧) (شكل ٩)، كما يوجد مجمع كامل لمعاصر زيتون يقع قرب البلدة، وهناك عدد من السير (تلال بها بقايا آثار قديمة) المنتشرة في محيط مسة مثل سيرة الطحاش وسيرة دابش و غيرها من البقايا الأثرية المتناثرة نتيجة لاستخدام الآلات الحديثة في تمهيد الأراضي الزراعية والتي يبدو أنها بقايا لمعاصر أو حصون أو مزارع محصنة، كما توجد في مسة كنيسة بحنية غربية^(٣٨) ولكن لا يمكن الآن دراستها أو حتى زيارتها لوقوعها داخل مزارع مواطنين

^(٣٦) بوحامد، محمود الصديق، مسعود شقوف، بريك عطية: اخبار الحفريات والآثار ١٩٧٢ - ١٩٧٤م.

ليبيا القديمة، العدد الحادي عشر والثاني عشر، مطبعة باردي، روما . ١٩٧٨م ، ص ٦١.

^(٣٧) SAAD . M.O . L approvisionnement en eau de la Cyrenique a l époque Romaine .These de doctorat unversite de Sorbonne . Paris .2006 .Non puble- p 232

^(٣٨) Stucchi . S. Architettura Cirenaica . op cit . p . 440

يصعب إقناعهم بدراستها و حتى تصويرها. والموقع الأهم في رأينا هو ذلك الحصن الذي يوجد شمال طريق مسة الكوف الحالية^(٣٩) وقد تم تدمير جزء منه الآن، ويعتقد الباحث بأنه كان مرتبطاً بسلسلة الحصون التي كانت تحمي الهضبة مثل حصن المقدم والشاهدين ووشيش، ولا تزال بعض الطرق التي قام نورتن بتصويرها في ١٩١٠ م تظهر في بعض الأماكن و خاصة الطريق المؤدية إلى بلاغراي أو تلك المتجه إلى الحنية (الأشكال ١٠- ١١) .



شكل (٩) حوض لمعصرة قرب عين مسة معاد استخدامه كحوض لشرب للحيوانات الآن.
(تصوير الباحث)

^(٣٩) وادي الكوف : هو وادي عتيق جدا تنتشر فيه الكهوف الطبيعية يطلق عليه محليا اسم وادي الكوف .



شكل: (١٠) الطريق القديمة لمسة عن:
Norton . F p237 . fig . XLV



شكل (١١) آثار طريق مسة، عن وفاء ص ٨٥ صورة ٥

وفرت الطبيعة الكارستية لتكوين الجبل الأخضر من تكوين أحواض مائية تحت سطح الأرض أدت إلى توفير كميات كبيرة من المياه الجوفية تخرج على هيئة ينابيع. يوجد في نطاق هذه المستوطنة عدة ينابيع منها ^(٤٠) نبع عين مسة ^(٤١)، الذي يقع وسط

⁽⁴⁰⁾SAAD . M.O ., op cit ., pp 7-12 . Desio.Ardito , History of Geological Exploration , in *Geology, Archeology Cyrenaica- Libya* par Barr, Amsterdam.1968, P: 30
Gebril .N, Ali, Water Erosion On the Northern Stage of Jabal Akdar Of libya . Unpublished .Phd , Thesis Durham University.1995, p.60 .

^(٤١) يطلق السكان المحليون على ينابيع المياه اسم عين .

مسة الحديثة، ونبع عين أم أقبية الواقع شمال شرق المدينة بحوالي كيلومتر. وهو نبع ينبثق من وادي أم أقبية سالف الذكر الذي وجد فيه المعبد المنحوت في الأرض الصخرية، ويوجد نبع شمال مسة يسمى عين سليون (الأشكال ١٢ - ١٣)، هو نبع يقع شمال المقابر بحوالي نصف كيلو متر على حافة أعقبه الوسيطة^(٤٢) شرق الطريق الرئيسي الواصل بين مسة و الحنية. بُنيت أمام هذه الينابيع أحواض لتجميع المياه و نحتت أو بنيت أمامها عدة قنوات من أجل تغذية البساتين التي تقع في الأودية المقابلة أو تلك التي تقع في منطقة الوسيطة أسفل الحافة الجبلية^(٤٣). تمتد الحقول على رقعة جغرافية كبيرة، تقسمها كتل حجرية مصقولة إلى عدة أجزاء، وتنتشر سدود حماية التربة في محيط هذه البلدة إلى الآن (شكل ١٤)



شكل (١٢) خريطة عامة لموقع مسة عن خرائط الجيش الأمريكي

^(٤٢)العقبه اسم محلي يُطلق على الطرق القديمة والحديثة التي تشق الأودية المنحدرة والوسيطة اسم محلي يطلق على الأرض المنبسطة التي تتوسط مدرجات هضبة الجبل الأخضر .

^(٤٣)SAAD . M.O . op cit . pp . 162- 164 .



شكل (١٣) حوض تجميع مياه عين أم أقببية عن :
(SAAD . M.O)p . 232 , fig 63



شكل (١٤) خريطة لتقسيم حقول مسة عن :
Laronde , A. Cyrene et Libye ... p284 . fig 86.

تعد مستوطنة وادي الصنب^(٤٤) من المستوطنات الزراعية المهمة التي كان لها علاقة بأرتميس وهي تقع قرب وادي الكوف. حيث يوجد في الجزء الجنوبي للوادي قرية رومانية بلغت ذروة ازدهارها في العهد البيزنطي، يسمى جزؤها الجنوبي باسم كهف الحزين به حمامات بيزنطية، وصهاريج مياه، ومعاصر، ومقابر، وكهوف وآثار أخرى .
ويُسمى الجزء الشمالي بكهف الفليق أو الكهف الكبير، وهي منطقة تجمع عدة كهوف منحوتة في الصخر ومعاصر زيتون وعنب وخزانات لجمع مياه الأمطار ومقبرة واجهتها معقودة، أما باقي المساحة فكانت سهول مدرجة بها سدود حجرية لحماية التربة كانت مستغلة في الزراعة .

يوجد في الجزء الشمالي من هذا الوادي كهف يسمى كهف الخزعليه^(٤٥) وهو عبارة عن معبد منحوت في المنحدر الشمالي للوادي نُقشت على جدرانه نقوش عديدة لمحارث زراعية ونقش كتابي واحد، أطلق استوكي^(٤٦) على هذا المعبد اسم (مقدس المحارث). وتوجد قرب هذا الكهف قرية بيزنطية صغيرة يوجد بها عدة كهوف يُطلق عليها غوط الجرس يقع بالقرب منها قصر محاط بحديقة به صهاريج المياه، معاصر وأحواض منحوتة في الصخر، ويبدو أن هذه الكهوف المنحوتة في الصخر كانت عبارة عن مقابر استغلت كمساكن بعد الزلزال الذي ضرب الإقليم عام ٣٦٥ م، حيث وفرت هذه الكهوف للمواطنين حماية من الهزات الأرضية و الطقس، كما يبدو من الشواهد الأثرية أن هذا الوادي قد استوطن بشكل مكثف من القرن الرابع الميلادي وتطور وأصبح قرية لهاحماماتها ومعاصرها في القرن الخامس و السادس، وربما استمر الاستيطان فيه حتى الفتح الإسلامي لبرقة عام ٦٤٥ م. ^(٤٧)

^(٤٤) وادي الصنب: سُمي بهذا الاسم المحلي نظرا لحواف الوادي الصخرية وهو أحد روافد وادي الكوف .
^(٤٥) سُمي هذا المكان نسبة لعجوز من قبيلة البراعصة من بطن خزاعل (بيت باللهجة المحلية) عاشت في هذا الكهف لفترة طويلة جدا .

⁽⁴⁶⁾Stucchi.S. In . Attiya.B.Stucchi.S.Bachielli.B. Luni .M .Gambini .V .Purcaro .V. Bacchielli .L . Prima escursione nello Uadi Senab e nel Got Giaras .*Libya antiqua* .Vol XI XII 1974-1975 Tripoli 1975.p, 252

⁽⁴⁷⁾Attiya.B.Stucchi.S.Bachielli.B. Luni .M .Gambini .V .Purcaro .V. Bacchielli .L . Prima escursione nello Uadi Senab e nel Got Giaras .*Libya antiqua* .Vol XI XII 1974-1975 Tripoli 1975.pp , 251-297

مرفاً مسة (الحنية) (أبتوخوس ؟) :

ارتبطت مسة بالمنطقة الساحلية بطريق شق في الأراضي الصخرية يؤدي إلى الحنية (خط عرض 32-50.8.99- خط طول 21-30.28.78)، تلك المستوطنة التي اختلف علماء الآثار حول اسمها الكلاسيكي، وحاول الباحثان جونز وليتل Jones.G و Little^(٤٨) مطابقة الأسماء التي وردت في الكتابات الكلاسيكية فيما بين فيكوس (Phycas) و بطوليمائيس (Ptolemais) وهي Apyuchi Fanum، Zenerti و Cherronesus Ausigda، من خلال مطابقة المقاسات التي استخدمها كل من المؤلف الكلاسيكي سكيلاكس (Scylax) ومؤلف كتاب أبعاد المسالك في البحر الكبير (Stadiasmus Maris Magni)^(٤٩) توصل الباحثان إلى احتمال أن تكون قرية الحنية هي أوسقيدا القديمة، تلك المستوطنة التي أورد اسمها المؤلف البيزنطي اتيان بيزنتيوم (البيزنطي) Etienne de Byzance^(٥٠)، حيث ذكر بأن الكرينايكيين جلبوا إلى أوسقيدا عبادة المؤله أبوللو، وتعيش في فيها قبيلة ليبية تسمى الاوسيقيدوا (Ausigdoi). إلا أن البروفسور لاروند^(٥١) يعتقد أن المقاسات التي أعطاها لنا كتاب أبعاد المسالك في البحر لموقع أوسقيدا الكلاسيكية لا تتطابق مع الحنية، ويرى بأن موقع أوسقيدا هو جرجارمه، حيث يوجد نبع يسمى عين جرجارمه، ويتفق بذلك مع عالم الآثار الإيطالي جاسبرو أوليفيرو (Oliverio)^(٥٢) الذي حدد موقع أوسقيدا في جرجارمه، ويرى لاروند بأن المعبد المشار إليه في جغرافية بطليموس Ptolemee^(٥٣) والمسمى بمعبد أبتوخوس^(٥٤) Aptouchos الذي يقع قرب ذلك الميناء القديم المجاورة للحنية هو الاسم الكلاسيكي لموقع الحنية الحالي . ويدعم نظريته

(48) Jones , G . B .and Little , J . H .Coastal settlement in Cyrenaica .*Roman Studies* 61 :64-79 .1971. p .74

(49) Stadiasmus Maris Magni. Ed .Mulle , p 440-455

(50) Laronde A.Cyrenee et la Libya Hellenistique. p 282

(51) Laronde A.Cyrenee et la Libya Hellenistique. p267-269

(52) Oliviro.G, in .op cit , p 381

(53) Ptolemee.IV .3-4 .

(٥٤) أبتوخوس حسب الميثولوجيا الإغريقية كان أحد الأبناء الأربعة الذين أنجبهم الحورية الأسطورية كيريني من المؤله أبوللو يرى لاروند بأن هذا المعبد قد تحول في النهاية إلى قرية وربما يكون لمستوطنة أرتميس دور كبير في تطوير هذا الموقع، حيث استخدم كمرفاً في الفترة الإغريقية ثم إلى مستوطنة لها علاقة مباشرة مع أرتميس التي تقع على الحافة الثانية من مرتفعات الجبل الأخضر .

هذه بعدم وجود آثار ذات أهمية فيما بين الحمامة والحنية يمكن أن تمثل موقع ذلك المعبد.

ويرى الباحث أن الاسم المرجح لمرفأ الحنية القديم هو Aptouchos أو معبد أبوتوخوس حيث توجد زاوية الحنية التي بُنيت عام ١٨٤٨م على أنقاض مبانٍ قديمة بني عليها بعض الحصون الدفاعية في العهد الإيطالي، ويوجد محجر لقطع الأحجار شرق البلدة وتنتشر في الموقع كسر الفخار الروماني والبيزنطي. وربما تطور هذا المعبد إلى قرية تكونت بجوار المرفأ .

من خلال تتبع تأسيس المستوطنات الزراعية على الهضبة الثانية والثالثة للجبل الأخضر ودراسة الطرق القديمة، يتضح أن جميع تلك المستوطنات ارتبطت بموانئ لها على الساحل في فترات مبكرة جدا من تأسيسها، (برقة - بطوليميس)، (أوليبييا - قصرليبيا) (العقلة - كاليس) (أرتيميس - مسة) الحنية (أبتوخوس Aptouchos ؟)، (بلغراي - فيكوس) (كريني - أبولونيا)، (كيليدا - راس الهلال) (ليمنيس - ايثرون) (هيدركس - كرسة) وغيرها^(٥٥). وذلك ليربطها بالمدن الأم في العالم الإغريقي ولجلب المهاجرين ونقل البضائع والبريد واستيراد السلع، ويعتقد الباحث بأن إنشاء مرفأ الحنية كان في السنوات الأولى لقدم الإغريق لمستوطنة أرتيميس، حيث وفرت الخلجان المنتشرة على ساحل الحنية حماية للمراكب التي كانت تربط هذه المستوطنة بمدن الإقليم الساحلية أو بلاد الإغريق، وظل هذا المرفأ مستخدما حتى العهد البيزنطي بل ربما حتى بعد الفتح الإسلامي للإقليم بقرنين من الزمن، فقد ذكر لنا الإدريسي^(٥٦) أن ميناء ظلميثة (بطوليميس) كان عامراً حتى القرن التاسع الميلادي أي بعد الفتح الإسلامي للإقليم بأكثر من مائتي عام تقريبا، وهذا ربما انطبق على استخدام مرفأ الحنية حيث توجد بعض قطع الفخار و الزجاج الإسلامي قرب المرفأ، وربما كان تقسيم حدود أراضي القبائل العربية التي جاءت في القرن التاسع الميلادي التي انتشرت في برقة مرتبط بتقسيم نفوذ قبائل أو مناطق لمجتمعات قديمة، إذ يلاحظ بأن تلك القبائل يمتد نفوذها في برقة شمالا و جنوبا حتى تستطيع الاستفادة من

(55). SAAD. O. M .op .cit . pp155- 160

(56) الإدريسي، الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م ،ص :٣١٥:٣١٦ .

نفس المزايا التي وفرتها منطقة الجبل الأخضر من الساحل إلى المنطقة الشبه صحراوية في شكل حدود قبلية متوازية، حيث تستفيد تلك القبائل من طبوغرافية هضبة الجبل الأخضر فيمكنها أن تحصد الثلاثة مواسم التي ذكرها الكتّاب الكلاسيكيون، و تستفيد قطعانها من المياه الجوفية القريبة من شاطئ البحر في فترات الجفاف، وقسمت مواعيد سقاية القطعان بين بطون تلك القبائل على أيام الأسبوع وكانت القطعان الضخمة تسير لعدة ساعات من المناطق الجنوبية من الجبل الأخضر إلى الساحل لتشرب من الآبار الارتوازية المنتشرة على الساحل في كل من توكره وطمليثة وجرجا رامه، العقلة، الحنية، الحمامه، سوسة رأس الهلال، الاثرون، كرسة وغيرها. وقد قدر بلادر جبريل (Baldur Gabriel) (٥٧) في دراسته عن تحول الطبيعة والمناخ في الصحراء الكبرى المسافة التي تستطيع الماشية سيرها بين المراعي ومورد المياه مسافة ما بين ١٠ - ١٨ كم، وهي نفس المسافة التي كانت تقطعها تلك القطعان بين الهضبة و الساحل في كيرينايا .

موقع الميناء القديم عبارة عن خليج يقع غرب بلدة الحنية الحالية وهو نصف دائري أقصى اتساع له حوالي ٥١٦م ويمتد الخليج في اليابسة ٢٣٠ م تقريبا. تحمي الخليج جزيرة تقع في جهته الغربية تمتد من الشرق إلى الغرب بحوالي ٩٦م ويعرض ٦٢م وأقصى عمق للخليج حوالي ١٢م وهو عمق مناسب جدا للموانئ القديمة (٥٨) . (الأشكال ١٥-١٦)

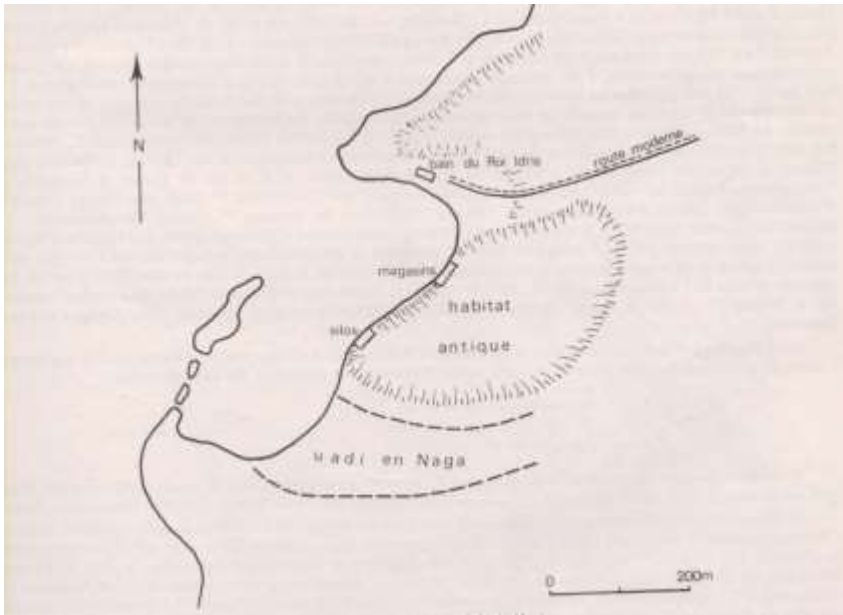
(57) Gabriel, B , Klima –und Landschaftswandel der Sahara . Sahara 10.000 Jahre Zwischen Weide und Wüste . Kolon .1978 . pp. 22-34 .

ترجم هذا البحث مكابيل محرز في كتاب الصحراء الكبرى. ط١، منشورات مركز الجهاد، طرابلس . ١٩٧٩م، ص ص : ٢٦-٣٨ .

(٥٨) عبد ربه، مفتاح عثمان، المرافئ بين بطوليمائيس وأبولونيا، مجلة المختار للعلوم الإنسانية، العدد ٢٦ .



شكل : (١٥) صورة لمرفأ الحنية عن قوئل ارث



شكل: (١٦) خريطة لموقع مرفأ الحنية عن :

عن Laronde , A. Cyrene et Libye . p 281- fig 84

لا تزال صهاريج تجميع المياه التي تشبه تلك المكتشفة في كل من ^(٥٩) أبولونيا و فيكوس ^(٦٠) موجودة حتى الآن في الناحية الشرقية من المرفأ، ويوجد بقايا صهريج ذو سقف

⁽⁵⁹⁾Jones.G .and .Little.J.op cit .p.73

⁽⁶⁰⁾Purcaro – Pagano . V . Le rotte Antiche Tra la Grecia & Cirenaica e Gli Itinerari Marittimi . e Terrestri Lungo le Coste Cirenaiche e Della Grande Sirte . (QAL)8, 1976 . pp300- 303

عديريه، المرفأ بين بطوليمائيس و أبولونيا، ص ص : ٢٤-١٣

معقود يُشابه الصهاريج التي عثر عليها (ساحة الصهاريج) في ظميتها^(٦١)، إلا أننا نجهل الطريقة التي كان يمد بها هذا الصهريج بالمياه، فهل كان عن طريق مياه أمطار أو بواسطة قناة تُجلب المياه من أحد الينابيع القريبة، وتعد نقطة الحنية نقطة مهمة لكونها تعد الحد الفاصل بين القبائل الليبية التي تأثرت بالحضارة الإغريقية في كل من موقع جرجا رامه والعقيلة (Ausigda وKainopolis) تلك البلدات التي تدل بعض المصادر التاريخية^(٦٢) والشواهد الأثرية بأنها عبارة عن قرى ليبية متأثرة بالثقافة الإغريقية^(٦٣).

ومن خلال خطوط الملاحة البحرية^(٦٤) التي كانت مرتبطة بالمرافأ يتبين بأن المراكب التي كانت تغادر هذا المرفأ خارج الإقليم كان لها ثلاثة خطوط ملاحية رئيسية تغيرت حسب تبعية الإقليم؛ ونظرًا لأن الإغريق هم من أسسوا هذا المرفأ فقد ارتبط بموانئ العالم الإغريقي سواء عن طريق جزيرة كريت التي لا تبعد عنه إلا ٢٦٠ كم شمالاً، أو ميناء الإسكندرية ١٠٠٠ كم شرقاً^(٦٥).

ظل الإغريق هم المسيطرون على كيرينايا خلال فترة الحكم البطلمي، والروماني، والبيزنطي، وخير دليل على ذلك أن الحرب الأهلية التي نشبت في الإقليم في بداية القرن الثاني التي سُميت بثورة اليهود كانت في حقيقتها هي حرب أهلية بين المستوطنين الإغريق والجالية اليهودية^(٦٦)، كما ظلت الكتابة الإغريقية هي المستخدمة في كيرينايا حتى عهد الأسقف سينسيوس في القرن الخامس الميلادي^(٦٧). أما علاقة الإقليم بروما فكانت عبر جزيرة صقليا التي كانت حلقة الوصل بين روما و مستعمراتها في جنوب غرب البحر المتوسط، واستمر الخط البحري المحاذي لخليج سرت كحلقة وصل

⁽⁶¹⁾Kraeling. G.of.lit.p7

^(٦٢)جغرافي Steph Byzantinus استقن البيزنطي عاش في القرن السادس الميلادي اشتهر بكتابة اثنيكا (Athnica) وهو موسوعة معارف جغرافية حول أسماء البلدان والمواقع المعروفة آنذاك، إلا إن الكتاب قد ضاع ولم تصلنا منه سوى إشارات غير مباشرة، اقتبسها منه مؤلفون لاحقون، (ملاحظة أوردها محمد عبد كريم الوافي أثناء ترجمته كتاب لاروند)

⁽⁶³⁾Marini . S .op cit . p 551- 557 .

⁽⁶⁴⁾Stadiasmus Maris Magni . ed Muller .450

⁽⁶⁵⁾Rques , D . Synésios de Cyrène et la Cyrénaïque du Bas-empire .Etudes d'antiquités Fricaines ,CNRC . Paris .1987 . pp 132.133

⁽⁶⁶⁾Dion Cassius .LXVIII. ,32., 1-2 . Fuchs, A, "The Jewish Revolt in Egypt" 115-117 In: *the Light of Papyri*" A Egyptus, 33, 1953 , .pp 13-237

⁽⁶⁷⁾Rques , D . op cit .PP 5-344.

بين إقليم كيريناياكا وتريبوليتانيا رغم الصعوبات التي كانت تواجهه البحارة نظراً لقلّة المرافئ و ندرة المياه في هذا الجزء الجاف الشبه صحراوي في ليبيا^(٦٨).

أظهر التصوير الجوي لهذه المنطقة وجود آثار تقسيمات لحقول ومزارع قديمة ، يرى لاروند^(٦٩) بأن هذه المنطقة كان يسكنها مستوطنون إغريق أدخلوا نظام توزيع ملكية المزارع في هذا السهل الذي تحميه الكثبان المتحجرة ضد هبوب الرياح البحرية وأن مزارعهم كانت تُروى بواسطة مياه الوديان التي أقيمت فيها سدود لتجميع المياه، ولقد لاحظ لاروند أيضاً وجود محاجر صغيرة عند حافة المدرج الأول للهضبة لاقتلاع الأحجار من أجل بناء مستوطناتهم، ويبدو أن هذه المستوطنة قد استمرت منذ العهد الإغريقي وحتى نهاية العهد البيزنطي، ويؤكد ذلك العدد الهائل من بقايا الأواني الفخارية المكسدة على أرضية الموقع قرب المرفأ الذي يشمل الفخار الأتيكي الأسود المصقول الذي يرجع للعهد الإغريقي المبكر والروماني و الفخار البيزنطي المتأخر.^(٧٠) أما خارج حدود هذا الموقع فتوجد بعض الآبار المحفورة في الأرض الصخرية لا يزال يستخدم منها ٧ وهي ذات مياه شبه مالحة .

دفاعات كيريناياكا وعلاقتها بمستوطنة أرتميس :

موقع مسة من الناحية الغربية كان محصن طبيعياً بوادي الكوف العميق، الذي يعد مانعاً طبيعياً ضد الأعداء، وقد قام الرومان ببناء عدد من الحصون لحماية الجهة الغربية من أراضي مستوطنة مسة، ويُعد قصر المقدم من أهم الحصون وهو عبارة عن حصن مستطيل ٢٣ X ٤٤ م يعد مثلاً رائعاً للعمارة الهندسية الرومانية. يتكون من طابقين له أبراج بارزة في وسط الجانبين الطويلين منهما، ويعتقد قودشيد أن النوافذ الكبيرة في كل طابق من البرج الشمالي كانت تُستخدم لاستعمال المنجنيق، كما يوجد للجدران الخارجية سمك مضاعف، وربما رمم هذا البرج أو أعيد بناؤه لعدة مرات.

نتيجة لانهايار جزء كبير من المبنى وسط البرج فإنه لا يمكن التعرف على التفاصيل الداخلية للمبنى رغم وجود بعض الإشارات مثل آثار العقود في الحجرات

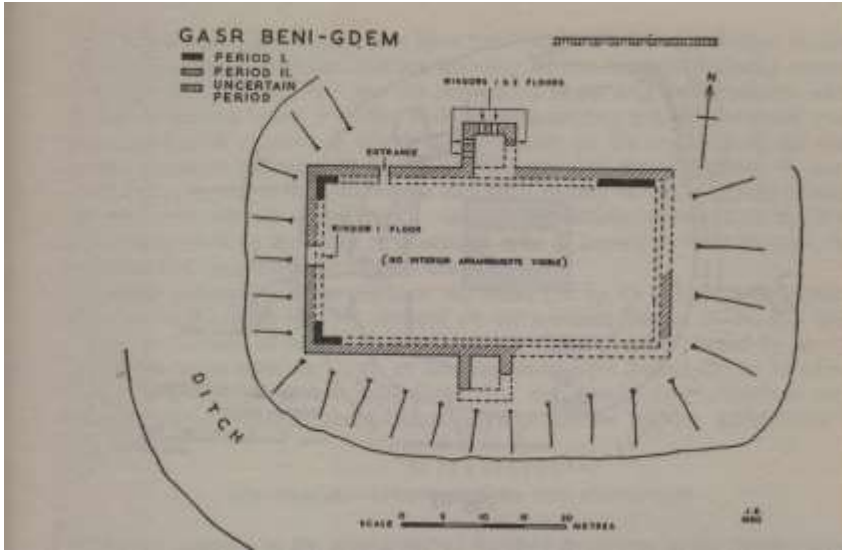
^(٦٨) عبد ربه ، مفتاح عثمان. المرافئ بين بطوليميس و أبولونيا . ص ٢٢

^(٦٩)Laronde .A. Cyerne et la libye hellenistique..., op .cit .p 285

^(٧٠)Laronde .A. Cyerne et la libye .. op cit . p 286

السفلية من البرج، المدخل الوحيد الظاهر هو باب معقود في الجدار الواصل بين البرجين غرب البرج الشمالي بقليل.

رغم انهيار بعض الجدران في وسط الحصن إلا أن زواياه ظلت ثابتة؛ وذلك يرجع إلى دعمها بأكتاف من الحجارة الضخمة المرصوفة بشكل دعائم على طول ارتفاع زوايا جدران الحصن. (الاشكال ١٧-١٨-١٩-٢٠).



شكل: (١٧) رسم تخطيطي لقصر المقدم عن :

Goodchid. R., "The Roman and Byzantine p 62 fig ٢٠١



شكل: (١٨) صورة لقصر المقدم عن:

Norton . F P ٢٢٣ . ١٩١٠ .



شكل (١٩) صورة لقصر المقدم من نفس الزاوية التي صور منها بولتن قصر المقدم مرور بعد ١٠٩ سنة (تصوير الباحث)



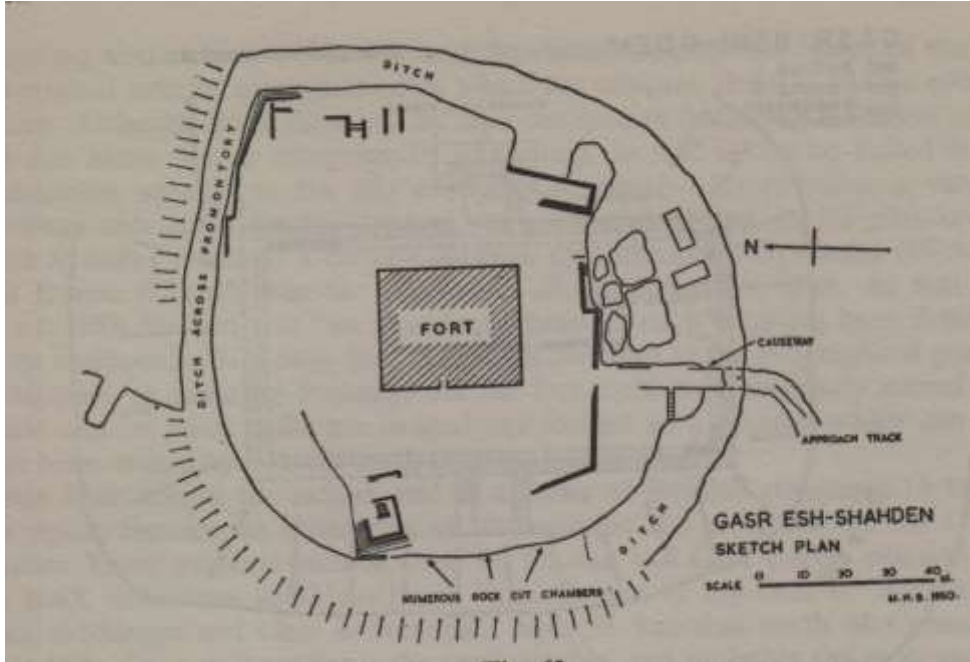
شكل : (٢٠) دعامات لزوايا الجدران داخل الحصن (تصوير الباحث)

يعتقد قود شد^(٧١) أن الغرض من بناء هذا الحصن المنيع المحاط بخندق هو السيطرة على أخطر النواحي بمنطقة وادي الكوف، وليس له علاقة بخطوط المواصلات الرومانية الرئيسية، خاصة أن القبائل المحلية كانت تنشط في هذه المنطقة وتستهملها في الغارات على المستوطنين الإغريق لصعوبة رصدها وسهولة الاختباء فيها، تلك الأودية التي أحسن استخدامها الليبيون في صراعهم مع الإغريق و الرومان و البيزنطيين ، يروي لنا الأسقف سينسيوس بعضًا من مشاهد تلك الغارات التي كان يقوم بها الليبيون ضد

(71) Goodchid. R, " Goodchid. R, "The Roman and Byzantine Limes in Cyrenaica" In: *Libyan studies* ed par. Reynolds .I. London .1976 . pp 202 -203 .

البيزنطيين^(٧٢)، كما استخدم المجاهدون هذه الأودية في العصر الحديث كنقطة انطلاق لمحاربه الاستعمار الإيطالي في القرن العشرين .

يعد قصر الشاهدين من القلاع المهمة التي كانت تحمي المستوطنات القديمة على الهضبة الثانية في كيرينايا، وهو عبارة عن حصن يقع في منطقة كثيفة الغابات على بعد ٨ كم جنوب شرقي قصر المقدم . شيد الحصن على تل يحيط بها خندق، ويحتوي على عدة أبنية صغيرة لا تتضح وظائفها (شكل ٢١). يمكن الصعود إلى الحصن بعد اجتياز الخندق بواسطة درج يقع جنوب غرب الحصن (شكل ٢٢). ارتبطت هذه الحصون بطريق قديم يسمى طريق القصور يمتد من مسة إلى أسلطنة بمحاذاة وادي الكوف لا تزال آثارها تظهر بجانب الطريق الترابية التي شقت حديثا ما بين مسة وأسلطنة، وقد قام فديكو هالبير عام ١٩١٠م برسم مخطط طبوغرافي للمنطقة ما بين كيرني و أسلطنة وحاول رسم خريطة للطريق الرابط بينهما بعد تتبعه لمسار الطريق القديم (شكل ٢٣) .



شكل (٢١) : رسم تخطيطي لقصر الشاهدين عن :
Goodchid. R, "The Roman and Byzantine ... fig ٦٣ . p ٢٠٢

(72)Roques , D . op cit . p 315



شكل (٢٢) درج يربط بين الخندق و الحصن من الجهة الغربية (تطوير الباحث)



شكل: (٢٣) خريطة للطريق الربط بين كيرينكي، مسة، وأسلطنه عن Halbhen . F. fig 4: ويؤكد قود شد^(٧٣) على وجود ثلاث مراحل من البناء لحصن الشاهدين، فقد بني أولاً كبرج صغير منعلز ١٤ X ١٣م به ثلاث حجرات معقودة يتم الوصول إليهما عبر دهليز (ب) على مستوى سطح الأرض، ثم بني فيما بعد جدار خارجي قوي غير منتظم

(73) Goodchid. R, "The Roman and Byzantineop cit , p 202

الشكل، وأخيرا بُنيت المساحة الموجودة بين البرج والجدار الخارجي على شكل أروقة معقودة.

من خلال زيارة الباحث للموقع أثناء إعداد هذا البحث تبين بعد الانتهاء من الحديثة بأن هذه الحجرة المعقودة مرتبطة مع بعضها وبالبرج أيضا بواسطة شبكة من الممرات المعقودة تحت الأرض، كما ويوجد عدد من الحجرات المنحوتة في حافة التل يعتقد الباحث بأنها عبارة عن مخازن للغلال (الأشكال ٢٤-٢٥) .

حفر في المنطقة التي تقع بين الخندق والبرج عدة صهاريج لجمع المياه، كما بين حفر حديث لآلات ثقيلة تدمير سطح صهريج ضخم لتجميع المياه حفر على نفس التل خارج الخندق، وهو عبارة عن دهليز كبير نُحت في الأرض الصخرية تركت فيه دعائم مربعة لحماية السقف من الانهيار. مقاسات هذا الصهريج ١٠ x ٢٠م وبعمق ظاهر ٤م (شكل ٢٦) وهو يُشبه كثيرا طريقة نحت صهاريج قُرب عين الحفرة في كيريني (شكل ٢٧)



شكل: (٢٤) صورة خارجية لمخازن قصر الشاهدين (تصوير الباحث)



شكل: (٢٥) منظر داخلي لمخازن حصن الشاهدين (تصوير الباحث)



شكل: (٢٦) صهريج منحوت في الأرض الصخرية على التل الذي بُني عليه قصر الشاهدين (تصوير الباحث)



Fig84-Grande citerne . Ain el Hofra .Cyrène (Photo M. SAAD)

شكل: (٢٧) صهريج منحوت في الأرض الصخرية في وادي عين الحفرة مطابق لصهريج قصر الشاهدين
SAAD.O. M Fig .84: عن .

يعتقد قود شد^(٧٤) بأن بناء هذا الحصن يرجع إلى الفترة الرومانية والبيزنطية، تلك الفترة التي بُنيت فيها أغلب القلاع على أعالي التلال في كيرينايا، وارتبطت بنظام دفاعي لمواجهة المخاطر بواسطة إشارة متعارف عليها نهارا (دخان النار) وليلا (لهب النار) . ويرجّح بأن العلامات الإغريقية التي تشير إلى الصيد التي ترجع إلى الفترة الثالثة من بناء الحصن وبما كانت من إصلاحات جستنيان المشهورة في إقليم كيرينايا^(٧٥)، التي شملت تحصين أغلب الكنائس وإعادة بناء الكثير من الحصون وترميم قنوات المياه^(٧٦) وذلك لإعادة الحياة للإقليم والدفاع عنه ضد القبائل الليبية التي دخلت في صراع مرير يذكر لنا تفاصيله سنيسيوس أسقف مدينة بطوليمائيس^(٧٧).

⁽⁷⁴⁾Goodchid. R, "The Roman and Byzantineop cit , p 204

⁽⁷⁵⁾Goodchid. R, "The Roman and Byzantineop cit , p 203

⁽⁷⁶⁾Procopius . VI 1.6 .IV.12

⁽⁷⁷⁾Rques , D . op cit . p315 ., Good child .R "Synesus of Cyrène : Bichop of Ptolémaïs . in : *Libyan studies* ed par. Reynolds .I. London1976 ,pp239-254.

الحصن الثالث المهم الذي كان يحمي جنوب المنطقة هو حصن قصر وشيش (١٥×١٣)، الذي يقع على الحافة الجنوبية لمنطقة الكوف (شكل ٢٨) وهو عبارة عن حصن جيد البناء لا يحيط به خندق تتخلل جدرانه فتحات ضيقة الشكل، ويعتقد قود شد بأنه كان يشبه ما كان عليه قصر الشاهدين في مرحلة بنائه الأولى. تتخلل جدرانه فتحات ضيقة، تؤكد الغرف المعقودة بأن تاريخ تشييده يرجع إلى العمارة العسكرية الرومانية، ويعد هذا الحصن من الحصون الرومانية المهمة؛ لأنه يُعد أقرب نقطة عسكرية إلى بلدة أسلنطة (Lasamices) ^(٧٨) الواقعة جنوب مسة بحوالي ١٠ كم . وهي مستوطنة ليبية ذكرها الكتاب الكلاسيكيون، وزارها الكثير من الرحالة ^(٧٩) وصفوا أهلها بسكان الكهوف تقيم فيها قبيلة ليبية تسمى (لاسانكي) ^(٨٠) (شكل ٢٩). تشتهر هذه المستوطنة بمعبدتها الليبي الذي نُحت في الأرض الصخرية . يعتقد شامو Chamoux. F ^(٨١) بان أسلنطة ربما كانت تُمثل الحد الأقصى للسيطرة الإغريقية في كيرينايا يقيم فيها لبيون متحالفون مع الإغريق ومتأثرون بحضارتهم، واستمر هذا التحالف حتى بعد سيطرة الرومان على الإقليم.

⁽⁷⁸⁾Ptolemaee.IV .4 -7

⁽⁷⁹⁾Beechey . F.W and H.W. Proceedings of the expedition to explore the Northern Coasts of Africa from Tripoli Eastward in 1821and 1822 .comprehending an account of the Greater Syrt and Cyrenaica and of the ancient Cities composing the Pentapolis .London .1822.p 569 . Poalo Della Cella : Viaggio da Tripoli di occidental dell;Egitto fatto occidental nel 1817 . Milano . 1826.... p 76. Giuseppe . H. Cirenaica. Seconda Edizione .Milano . Uirico Hoepli . Editore .Librago .1886. p 86 . Federico Halbherr in Cirenaica . *Africa Italiana* . Vol . .IV. Nuv . Anno . IX . 1931 . pp , 266-270

⁽⁸⁰⁾ Laronde . A. Cyrene et la libye , op cit . p286

⁽⁸¹⁾Chamoux ., F. Cyrène sous la monarchie des Battiodes Paris 1953 .p 232



شكل: (٢٨) قصر وشيش (تصوير الباحث)



شكل (٢٩) صورة لكهوف أسلطنة عن . Halbherr . F.1910 p 268 . fig 39

ربما كانت هذه الحصون تتمتع بحراسة حاميات محلية تتكون من تشكيلات غير نظامية من نوع القوات التي أشار إليها سنيسيوس (Synesus)^(٨٢). إذ ذكر بأن القبائل الليبية قد زادت من هجماتها على كيرينايا ولم يعد الفيلق الروماني المرابط في الإقليم قادرا على صد تلك الهجمات ولم تستطع الإسكندرية مد العون العسكري لكيرينايا نظرا للظروف التي كانت تمر بها المنطقة في تلك الفترة، وذكر سنيسيوس أيضا أنه كان يقوم بدوريات ليلية مع بعض الفتيات البلغرائيات لحراسة المزارع وقطعان الماشية، وربما كانت

⁽⁸²⁾Roques , D . op cit . 315.

تلك الحاميات المحلية تشرف على زراعة، وجمع، وتخزين المحاصيل الزراعية في المناطق المجاورة، وربما أسندت لها مهام أخرى كجمع الضرائب من المزارعين وأصحاب المواشي؛ لأن هذا العدد الهائل من الحصون والقلاع التي قام ببنائها الرومان تحتاج إلى عدد كبير من الجنود الرومان خاصة وأن المصادر التاريخية و النقوش المكتشفة في كيرينايا تشير إلى أن أعداد الجنود الرومان كان قليل بالمقارنة بحجم الإقليم.

تدل الكهوف التي حفرت أسفل التلال التي بُنيت عليها تلك الحصون على نظام تخزين للحبوب لتصديرها أو الاحتفاظ بها لاستخدامها في فترات لاحقة، حيث تؤدي درجات الحرارة المعتدلة داخل هذه الكهوف للاحتفاظ بالمنتجات الزراعية سواء الحبوب والبقوليات أو السوائل كزيت الزيتون أو العسل واللبني وغيرها من المنتجات الزراعية، وقد استخدم السكان المحليون هذه الكهوف في تخزين الغلال حتى نهاية القرن العشرين، ويعتقد قود شد⁽⁸³⁾ بأن قصر المقدم والشاهدين والوشيش شيدت بنفس طرز القلعة الكبيرة التي بُنيت في مدينة بطوليميس والتي نقش عليها نقش انستاسيوس Anastasius الشهير الخاص بالتنظيم العسكري للمدن الخمس⁽⁸⁴⁾. وربما كان بناء هذه الحصون يعود إلى هذه الفترة .

النشاط الاقتصادي في مسة :

لقد كان من ضمن أسباب قدوم الإغريق إلى ليبيا هو تأسيس مستوطنة زراعية، فعندما جاء باتوس إلى موحية دلفي يسأل عن عقدة لسانه، ردت عليه الكاهنة قائلة :

" يا باتوس . لقد جئت تستبئ عن عقدة لسانك فاعلم أن الرب الطاهر يبعث بك إلى ليبيا أرض الأغنام لكي تؤسس فيها مدينة " .

بعد وصول المستوطنين الأوائل إلى كيرينايا أسسوا مدينة كيريني ثم أسسوا مستوطنات زراعية بعد دراسة مستفيضة لهضبة كيرينايا، وقد ذكر لنا أفلاطون⁽⁸⁵⁾ كما أوردنا سابقا تفاصيل اختيار المدن والمستوطنات الإغريقية التي كان يعتمد إنشاؤها على ثلاثة عناصر أساسية، أرض زراعية جيدة التربة، مصدر مائي مستمر ومرقا يربط المدينة

(83) Goodchid. R, "The Roman and Byzantine Limes in Cyrenaica" In: *Libyan studies*, ed par. Reynolds .I. London .1976 .p 205

(84) SEG. IX. Translation and commentary by Oliverio .in Doc .Ant. Afr .Ital .II .2.63.135

(85) Plton : lois . V.14. 745b .

أو المستوطنة بالعالم الإغريقي، ذكر لنا المهندس المعماري فيتر فيوس الشروط المناخية و الصحية التي كان يجب توافرها لإنشاء المدن الكلاسيكية^(٨٦) التي تنطبق تماما على أرتميس، وربما كان وجود تمثال للمؤلفة ديميتر مؤلفة الزراعة والنماء عند الإغريق في معبد أم أفبيرة تباركا من المستوطنين الجدد من أجل حماية المحاصيل الزراعية وتنميتها، وتدل نقوش المحارث الزراعية على معبد وادي الصنب على أهمية الزراعة في اقتصاد المنطقة^(٨٧).

تعد الزراعة أهم دعائم الاقتصاد في أرتميس فهي تقع ضمن إقليم كيرينايا الذي وصف بأنه أحد أهم مخازن العالم القديم لإنتاج القمح^(٨٨)، وخير دليل على أهمية منتج القمح في كيرينايا النقش الذي عُثر عليه في الإقليم والمؤرخ بالنصف الثاني من القرن الرابع ق.م (٣٣٠ - ٣٢٦ ق.م)^(٨٩) الذي يُشير إلى كميات القمح التي قدمها الإقليم للمدن الإغريقية أثناء سنوات الجفاف التي ضربت بلاد الإغريق، وتتصدر الحبوب قوائم المنتجات الزراعية في عدة نقوش ولقد كان للمنطقة الممتدة جنوب وشمال مسة دور مهم في توفير الحبوب للمستوطنة والمناطق المجاورة حيث تُظهر الصور الجوية توزيع حقول تمتد على الهضبة ولا تزال الكتل الحجرية التي كانت تقسم تلك الحقول موجودة إلى الآن . كان لطبوغرافية أرتميس والمناطق المحيطة بها دور مهم في معدل هطول الأمطار ومواقيتها التي انعكست بدورها على مواسم زراعة الحبوب ووقت نضوجها، حيث قسمت كغيرها من مناطق الإقليم إلى ثلاث مناطق زراعية، الأولى الساحلية والثانية الهضبة الأولى للإقليم التي يتوسط ارتفاعها ٣٠٠ متر عن سطح البحر، ثم الهضبة الثالثة التي يتوسط ارتفاعها ٦٠٠ متر ويزيد معدل تساقط الأمطار على الهضبة العليا عن ٦٠٠ مم. ونتيجة لاختلاف ارتفاعات الهضبة كان هناك ثلاثة مواسم لحصاد الحبوب، إذ تتضح حبوب المنطقة الساحلية في بداية فصل الصيف ثم الهضبة الثانية في منتصف

^(٨٦) فيتروفوس، الكتب العشرة في العمارة، إعداد ياسر عابدين، عقبة فاكوش، ياسر الجابي، ط١، منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٩، ص ٣٥ - ٣٧

^(٨٧) Attiya.B. and al ...op cit .290

^(٨٨) Coster.A. The economy position of Cyrenaica in classical age , In: *Studies in Roman economic and social history* . In honor of Allen Chester , 1951.P16

^(٨٩) SEG. IX . Translation and commentary by Oliverio .in Doc .Ant. Afr .Ital .II. ,11,12,13,14,15,18,20,21,22,23,24,25,26,27,28,29,30 .

الصيف ويبدأ الموسم في الهضبة الثالثة في نهاية الصيف، هذا التنوع يفسر ما أورده هيرودوت^(٩٠) عن وجود ثلاثة مواسم للحصاد في الإقليم، و ما ذكره بليني^(٩١) عن وجود ثلاث مناطق زراعية في كيرينايا، الساحل، فالهضبة ثم المناطق الشبه الصحراوية حيث ينمو السلفيوم، وينطبق هذا أيضا على بعض البقوليات كالحمص والعدس والفول أو الحشائش كالخرطان وغيرها من المزروعات، يعتقد لاروند^(٩٢) بأن ثلاثة مواسم الحصاد التي ذكرها الكتاب الكلاسيكيون ربما وفرت على المزارعين اليد العاملة التي كانت تنتقل من موسم حصاد إلي التالي، حيث يبدأ موسم الحصاد غالبا من نهاية شهر أبريل و تستمر حتى شهر يوليو، وربطت هذه العلاقة الزراعية المناطق مع بعضها سياسيا واجتماعيا واقتصاديا^(٩٣)، ذكرعالم النبات الإغريقي ثيوفراستوس Theophrastus^(٩٤) أهمية العديد من المنتجات الزراعية في اقتصاد كيرينايا وخاصة الزيتون والعنب واللوز والتين . وغيرها وذكر كل من المؤرخين الكلاسيكيين سيكلاكس^(٩٥) بليني^(٩٦) وديودور الصقلي^(٩٧) و استربو^(٩٨) أنواع المحاصيل الزراعية التي كان ينتجها الإقليم، وأكدت على هذه المنتجات الكثير من النقوش التي عثر عليها في كيرينايا^(٩٩).

(90) Herodotus .IV. 198. 199

(91) Plinius Secundus . V. 33

(92) - Laronde . A . Cyrene et la Libye... .op cit , p 287

(93) لقد توارث أهل برقة منذ الفترة التركية ما يُعرف بالبرغاطة وهي أن يقوم الناس بمساعدة بعضهم في حصاد الحبوب حيث ينتقلون من الساحل إلى الهضبة الأولى فالثانية ، و تستمر عملية الحصاد هذه طول شهر الصيف ولكننا لا ندري هل توارث الليبيين هذا التقليد من فترات قديمة أم لا . إلا أننا نجهل العناصر التي كانت تقوم بزراعة و حصاد هذه الحقول وربما كان لعنصر Georgoi الذي تحدث عنه سترابون في إقليم كيرينايا دور في زراعة الأراضي الزراعية في الإقليم . للمزيد انظر . الاثرم، رجب عبدالحמיד . محاضرات في تاريخ ليبيا القديم . منشورات جامعة قارونس . بنغازي . ٢٠٠٣ م . ٢١٢ - ٢١٨ .

(94) Theophrastus III . IV . V. VI .

(95) Scylax . 108

(96) Plinius S econdus . v . 33

(97) Diodorus , III, 50

(98) Strabo , XVII. 21.22

(99) Oliverio .G. Documente Antichi Dell;frica Italiana ,Vol 1 , Fascicolo II. Roma , 1933 10- 43 Supplement Epigraphocum Graecum . vol . IX, 11-44 Oliverio , op Cit . 101 – 115 , S,E,G. 11- 30 .

اشتهرت أرتميس بجودة عنبها الذي ينمو بشكل طبيعي نتيجة لترتبتها الخصبة و اعتدال مناخها^(١٠٠)، وتشير الكثير من الدلائل الأثرية إلى انتشار زراعة العنب، ويعتقد بأن زراعته في الإقليم كانت في فترة قريبة جدا من زراعة الزيتون، وربما استخدمت معاصر الزيتون لعصر العنب أيضا في فترات مبكرة جدا من الاستيطان الإغريقي للإقليم^(١٠١) لقد كان النبيذ خلال الفترة الكلاسيكية سمة هامة من سمات الطقوس والحياة اليومية ومع إنشاء طرق التجارة في البحر الأبيض المتوسط زادت أهمية هذا المنتج وأصبح من دعائم الاقتصاد في أرتميس بصفة خاصة و في الإقليم بصفة عامة .

احتل العنب ثلاث زوايا في قوائم حسابات المدبرين الماليين الكيريناكيين^(١٠٢) وهي زوايا خاصة بثلاثة أنواع من الأعناب، نوع منه يتم تحفيفه في الشمس بغرض عصره، وقد ذكر لنا المؤلف الكلاسيكي بليني الأكبر نوعا من العنب كان العصير المستقطر منه له نكهة مثل نكهة عسل النحل، وكان هذا الصنف من العصائر يستخدم كخمر مائدة يختلف هذا النوع من العنب عن العنب الأسود الذي كان يُخصص عند إغريق كيريني لاستقطار الخمر، وتحدث حسابات المدبرين الماليين الكيريناكيين (الديمورج)^(١٠٣) عن صنف ثالث وهو ذلك العنب الذي يعمل منه الزبيب، كما تعد المنطقة الواقعة ما بين كيريني و مسة من أفضل مناطق زراعة العنب إلى يومنا هذا، رغم تراجع الاهتمام بزراعة العنب بعد تحريم شرب الخمر رسميا وتنتشر بقايا معاصر العنب والزيتون في محيط مسة قرب الأراضي الزراعية ولكن للأسف أزيل عدد من هذه المعاصر

^(١٠٠) تنمو كرمة العنب معظم المناطق الجغرافية بين ٣٠ درجة و ٥٠ درجة شمالا مع متوسط درجة حرارة من ١٠-٢٠ درجة .

^(١٠١)عبدربه، مفتاح عثمان، زراعة الزيتون في إقليم قوريناكية في العصر الكلاسيكي، مجلة اتحاد الآثاريين العرب، القاهرة ٢٠٠٩م، ص ٤٤٦، بوحامد ، محمود الصديق، شقوف، مسعود، بريك عطية (اخبار الحفريات و الاثار ١٩٧٢- ١٩٧٤)، ليبيا القديمة ،العدد الحادي عشر والثاني عشر، مطبعة باردي ، روما ١٩٧٨ ، ص ٦١ ، عبدالجليل ، وفاء آدم عبدالرازق، المقابر الاغريقية المبنية في إقليم ارياف كيرينايا (مسة . امقارنس . الجبرا . صنيبات العويلة .قصر لاردم) دراسة اثرية وصفية مقارنة . ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ م، جامعة قاريونس، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص ٥٧ . صورة ٣ .

⁽¹⁰²⁾Laronde .A. Cyrene et la libye hellenistique.... op cit, p 371

⁽¹⁰³⁾Feri, S. (Tre anne de lavoro di Cirene), Aegyptus , IV, 1923, 1923, p 180 .

نتيجة لاستصلاح الأراضي الزراعية بالآلات الثقيلة في العصر الحديث، يدل انتشار معاصر زيتون في أرتيميس على أهمية هذا المنتج في اقتصادها، ولا تزال أشجار الزيتون البري تنتشر في عدة حقول مهجورة الآن ربما كانت بقايا لحقول قديمة.

تدل الكهوف المنتشرة حول الحصون والقلاع القديمة على تخزين المستوطنين و الليبيين القدماء للمحاصيل الزراعية حتى يتم نقلها إلى المرافئ لتصدر عند هبوب الرياح المناسبة التي عادة ما تهب في منتصف فصل الصيف^(١٠٤)، وتجلب بدلا منها سلع أخرى يحتاجها أولئك المستوطنون.

كان لتربية الحيوانات دور مهم في اقتصاد هذه المستوطنة فهي ترتبط مع حرفة الزراعة، وربما كان لإطلاق اسم المؤهلة أرتيميس على هذه البلدة دلالة على أهمية تربية الماشية فيها فهي مؤهلة حماية الماشية والبرية والصيد، كان لتربية الأغنام دور مهم في اقتصاد أرتيميس، حيث كان من أسباب قدوم المستوطنين الإغريق إلى ليبيا ما ذكرته لهم موحية دلفي بوجوب عودتهم إلى ليبيا مرة أخرى ووصفتها بموئل الأغنام^(١٠٥).

وكما اشتهرت كيرينايا كذلك بتربية الأبقار والخيول والماعز وغيرها من الحيوانات التي كانت تستفيد منها اقتصاديا، ربما يكون لمستوطنة أرتيميس دور كبير في تصدير الأخشاب التي كان يصدر معظمها للإسكندرية في الفترة الكلاسيكية، نظرا لكثرة غابات السرو، الأرز، اللوتس، الصنوبر، الطلح و الثويا^(١٠٦) .

^(١٠٤)حدثي قديما عدد من كبار السن بأن التجار الكرتيين كانوا ينزلون على سواحل برقة بمراكبهم الشراعية في نهاية فصل الربيع التي كانت محملة بالسلع كالمنسوجات و الحلي و المصنوعات الجلدية وغيرها، ثم يقوموا بجمع المحاصيل الزراعية والمنتجات الحيوانية الأخرى كالقمح و الشعير والصوف والعسل وزيت الزيتون ويغادرون في منتصف فصل الصيف عندما تتحرك الرياح الجنوبية وان لهؤلاء التجار علاقات جيدة مع عدد من التجار الليبيين الذين يؤمنون لهم الترجمة والإقامة وتوفير السلع ويحمونهم من المخاطر .

⁽¹⁰⁵⁾Herodotus .IV . 156

⁽¹⁰⁶⁾Theophrastus . IV . III -

الخاتمة :

١- تتبين أهمية مستوطنة أرتيميس من خلال ما ذكره الكتاب الكلاسيكيون، و المسوح الأثرية، و الحفريات التي جرت فيها منذ بداية القرن الماضي ولا تزال هذه المستوطنة تحتاج إلى الكثير من العمل الأثري المنظم لتوثيق جميع المواقع الأثرية، ولكن قبل ذلك يجب إيقاف العبث القائم الآن، فقد قسمت المنطقة الأثرية إلى مخططات سكنية وقامت الآلات الثقيلة بتدمير الكثير من المعالم والمواقع الأثرية، ويمكن مشاهدة خطورة ذلك الدمار عن طريق الصور الجوية وصور الأقمار الصناعية (شكل ٣٠) . عليه يجب على الجهات المختصة في الدولة إحاطة المنطقة الأثرية بسياس و تعويض المواطنين وإخراجهم من المنطقة الأثرية، أو توظيف أبنائهم في مصلحة الآثار و تعيين بعضهم كحرس لهذه المواقع، ويجب على الجهات المختصة توعية سكان البلدة بالأهمية الثقافية والاقتصادية للمواقع الأثرية لبلدتهم .



شكل : (٣٠) صورة من قوئل ارث للموقع الأثري في مسة تظهر تقسيمه إلى مخطط سكني.

٢- مثلت المستوطنة نموذجا مهما للمستوطنات الريفية في كيرينايا، يعتقد بأنها أسست بعد مجيء الفوج الثاني من المهاجرين الإغريق في عهد باتوس الثاني بعد ٥٠ سنة من الاستيطان الإغريقي للمدينة الأم كيريني، تلك الهجرة التي أدت إلى بداية الصراع بين السكان المحليين والمستوطنين الإغريق واستمر هذا الصراع حتى العصر البيزنطي، وكان من نتائجه إقامة عدد من الحصون الضخمة التي كانت تحمي هضبة كيرينايا، وقد

ارتبطت أرتميس بعدد منها من أهمها: الحصن المربع جنوب مسة، حصن قصر المقدم، حصن الشاهدين، حصن وشيش وغيرها .

٣- كان لمستوطني أرتميس علاقات مهمة مع السكان الليبيين؛ لأنها كانت تمثل الحد الفاصل بين قبائل الأوسقيدوا في أوسقيدا (جرجار امة) شمالا و قبائل اللاسايكي في لاساميسيس (أسلطنة) جنوب الاقليم، وربما كان لمستوطنيها دور مهم في نقل الكثير من العبادات والمعتقدات الدينية للسكان الليبيين مثل عبادة المؤله أبوللو في اوسقيدا، وكانت حلقة وصل بين الليبيين والإغريق في المجالات التجارية و الثقافية والاجتماعية .

٤- مثلت المستوطنة الريفية نموذجا ثقافيا إغريقيا طيلة الفترة الكلاسيكية، وخير دليل على ذلك استمرار اللغة الإغريقية بصفتها اللغة الأساسية حتى العصر البيزنطي .

٥- كان لأرتميس أهمية اقتصادية في الإقليم لاشتهارها بزراعة العنب الجيد الذي اشتهرت بزراعته منذ الفترة الكلاسيكية وإلى الآن، كما كان لزراعة الزيتون دور مهم في اقتصاد البلدة ويدل على ذلك انتشار بقايا معاصر الزيتون في عدة مواقع داخل البلدة، وتكمن أهمية المستوطنة زراعيًا أيضا في خصوبة أراضيها والتي أنتجت الكثير من المحاصيل الزراعية مثل الحبوب و البقوليات و غيرها من المنتجات الزراعية، ويعتقد بأن جزءًا كبيرًا من الأخشاب التي كان يصدرها الإقليم قد جاءت من الغابات الكثيفة التي تحيط بالمستوطنة وخاصة وادي الكوف .

المصادر و المراجع

- المصادر

- Diodorus , III, 50
Gregorye .F.M . Report Londres .1909 .
Herodotus .IV.
Platon . Lois . V.14. 745.d.e
Plinus Secundus . V.
Procopius . VI
Ptolemee.IV .3-4 .
Scylax . 108
SEG. Ix. Translation and commentary by Oliverio .in Doc .Ant. Afr .Ital .II .2-135
Stadiasmus Maris Magni. Ed .Mulle , p 440-455
Strabo , XVII.
Synesius . letter 101 . ١١٤. ١٢٩ .132.133
Theophrastus III . IV . V. VI .

- المراجع العربية و المعربة .

- الأثرم، رجب عبد الحميد . محاضرات في تاريخ ليبيا القديم . منشورات جامعة قاريونس . ٢٠٠٣ .
الشريف الإدريسي . نزهة المشتاق في اختراق الآفاق . بيروت . ١٩٨٩ م .
- بطليموس، جغرافية كلاوديوس، بطوليموس، الكتاب الرابع وصف ليبيا (قارة أفريقيا) ومصر، ت .
محمد المبروك دويب، (ط١)، منشورات جامعة قاريونس ن ٢٠٠٤ م .
- بوحامد ، محمود الصديق . شقلوف، مسعود . بريك عطية . (اخبار الحفريات و الآثار ١٩٧٢-
١٩٧٤م) . ليبيا القديمة . العدد الحادي عشر و الثاني عشر . مطبعة باردي . روما . ١٩٧٨ م .
- شامو ، فرانسوا، الإغريق في برقة . ترجمة محمد عبد الكريم الوافي . منشورات جامعة قاريونس ،
١٩٩٠ ، فضل على محاضرات حول المواقع السياحية في قوريناية، منشورات اللجنة الشعبية العامة
للسياحة ، ليبيا، طرابلس ، ١٩٩٦م .
- عبد الجليل، وفاء ادم عبد الرازق. المقابر الإغريقية المبنية في إقليم أرياف .كيرينايا، (مسة،
امقارنس، الجبرا، صنيبات العويلة، قصر لاردم) دراسة أثرية وصفية مقارنة، ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ م ،
جامعة قاريونس، رسالة ماجستير غير منشورة .
- عبد ربه ، مفتاح عثمان، زراعة الزيتون في إقليم قوريناية في العصر الكلاسيكي، مجلة اتحاد
الآثاريين العرب ، القاهرة، ٢٠٠٩ م .
- عبد ربه، مفتاح عثمان، الموانئ على الساحل الغربي لإقليم قوريناية في العهد الكلاسيكي، مجلة
اتحاد العام للآثاريين العرب . القاهرة . ٢٠١٣ . العدد ١٤
- عبد ربه ، مفتاح عثمان، المرافئ بين بطوليمائيس وأبولونيا، مجلة المختار للعلوم الإنسانية، العدد ٢٦ .
٢٠١٤ .

- عبد ربه، مفتاح عثمان، صالح رجب العقاب، محمد التواتي أبوشاح فوزي عبد السلام العريض ، عبد الكريم صالح بوغزالة، بلغري في ضوء المكتشفات الجديدة في حرم جامعة عمر المختار ، مجلة الاتحاد العام للناشرين العرب . المجلد ٢٠ . العدد. الأول. ٢٠١٩ .
- غبريل، بالدور، تحول الطبيعة والمناخ في الصحراء الكبرى . في : الصحراء الكبرى إعداد عماد الدين غانم، ترجم مكايل محرز، منشورات مركز الجهاد ، طرابلس ، ١٩٧٩ .
- فيتروفوس ، الكتب العشرة في العمارة، اعداد ياسر عابدين، عقبة فاكوش، ياسر الجابي منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٩ .
- كاوير ، ه ، س . مرتفع الآهات الجمال استكشاف الهياكل الثلاثية والمواقع المغليشية في طرابلس .
- ت انيس زكي منصور، منشورات مكتبة الفرجاني . طرابلس . ليبيا . بدن تاريخ .
- لاروند، أندري، برقة في العهد الهلينستي منذ عهد الجمهورية حتى ولاية أغسطس . ت، محمد عبد الكريم الوافي منشورات جامعة قاريونس . ٢٠٠٢ م .

المراجع الأجنبية

- Attiya.B.Stucchi.S.Bachielli.B. Luni .M .Gambini .V .Purcaro .V. Bacchielli .L . Prima escursione nello Uadi Senab e nel Got Giaras .*Libya antiqua* .Vol XI XII 1974-1975 Tripoli 1975.
- Beechey . F.W & H.W. Proceedings of the expedition to explore the Northern Coasts of Africa from Tripoli Eastward in 1821and 1822 .comprehending an account of the Greater Syrtre and Cyrenaica and of the ancient Cities composing the Pentapolis .London .1822.
- Chamoux ,. F. Cyrène sous la monarchie des Battiodes Paris 1953 .
- Checchi .S . Attraverso la Cirenaica . Rome . 1912 . VIII.- 26 .
- Cherstich .L . The southern Necropolis of Cyrene . Unpublished Dphil Thesis . Oxford University . 2008 .
- Cherstich .L. The changing funerary world of Roman Cyrene . In : *Libyan Studies* . Vol 42 . January . 2011 .
- Coster.A. The economy position of Cyrenaica in classical age , In : *Studies in Roman economic and social history* . In honor of Allen Chester , 1951.
- Dennis .C. On Recent Excavation In the Cemeteries of the Cyrenaica . TRSI.9 .1870 .
- Desio.Ardito, History of Geological Exploration , in *Geology, Archeology Cyrenaica*- Libya par Barr, Amsterdam.1968.
- Dion Cassius .LXVIII .32., 1-2 . Fuchs, A, "The Jewish Revolt in Egypt" 115-117 In: the Light of Papyri" A Egyptus, 33, 1953 .
- Federico Halbherr in Cirenaica . *Africa Italiana* . Vol . .IV. Nuv . Anno . IX . 1931 .
- Feri, S. (Tre anne de lavoro di Cirene) , Aegyptus , IV, 1923, 1923.-
- Gabriel, Baldur ,Klima –und Landschaftswandel der Sahara . Sahara 10.000 Jahre Zwischen Weide und Wuste . Kolon .1978 . pp. 22-34 .
- Gebril .N, Ali, Water Erosion On the Northern Stape of Jabal Akdar Of Libya . Unpublished .Phd Thesis Durham University.1995.
- Giuseppe . H. Cirenaica. Seconda Edizione .Milano . Uirico Hoepli . Editore .Librago .1886 .
- Goodchid. R,"The Roman and Byzantine Limes in Cyrenaica" In: *Libyan studies* ed par. Reynolds .I. London .1976 .

- Goodchild.R "Synesus of Cyrène : Bichop of Ptolémaïs . in : *Libyan studies* ed par. Reynolds .I. London1976.
- Halbherr . F . The ruins at Messa . bull of the arch . Institute of America , 2, 1910.
- Jones , G . B .and Little , J . H .Coastal settlement in Cyrenaica .*Roman Studies* 61 :64-79 .1971.
- Kraeling , C. H, Ptolemais city of the liban Pentapolis .Chicago;1962
- Laronde.A. Cyrène et la Libye hellénistique « Libykai Historia »Paris. 1987a
- Laronde . A . Kainopolis de Cyrène et la géographiehistorique . *CRAI* . (1983)
- Oliverio .G. Documente Antichi Dell;frica Italiana ,Vol 1 , Fascicolo II. Roma , 1933 .
- Oliverio.G.Iserizioni cirenniche.Quaderni di archeologia della libia .4:3-54 1961 Poalo Della Cella : Viaggio da Tripoli di occidental dell;Egitto fatto occidental nel 1817 . Milano . 1826
- Marini . S.Grecs et Romains face aux populations libyennes. Des origines à la fin du paganisme (VIII siècle av. J.-C. – IVe siècle ap. J.-C.2013 .
- Purcaro – Pagano . V . Le rotte Antiche Tra la Grecia & Cirenaica e Gli Itinerari Marittimi . e Terrestri Lungo le Coste Cirenaiche e Della Grande Sirte . (*QAL*) 8, 1976.
- Roques , D . Synésios de Cyrène et la Cyrénaïque du Bas-empire .Etudes d'antiquitésafricaines ,*CNRC* . Paris .1987.
- Rostovtzeff . M. Social and Economic history of the Hellenistic World . Oxford , 1967.
- SAAD .M.O . L approvisionnement en eau de la Cyrenique a l époque Romaine .These de doctoratunversite de Sorbomme . Paris .2006 .Non puble.
- Sandro stucchi , Architetture Cirenaica . Roma ,Lerma da Bratschneider , 1975 .
- Stucch . S . La tomba a tumu l0 presso Messa in Cirenaica . *Libya Antiqua* . Vol .1 . 1964 .
- Stucchi . S. Architetture Cirenaica . . Roma . Iermada Bratchnieder . 1975 .
- Stucchi.S . Attiya.B.Stucchi.S.Bachielli.B. Luni .M .Gambini .V .Purcaro .V. Bacchielli .L . Prima escursione nello Uadi Senab e nel Got Giaras .*Libya Antiqua* .Vol XI XII 1974-1975 Tripoli 1975.p, 252
- Vallet .G . La Citta e il Suo Territorio Atti VII, Convegno Studi Magna Grecia . Taranto .(197) . Napoli. 1968 .

Messa (Artamis)
model of rural settlements in Cyrenaica
*dr.Moftah . O.A .SAAD**

Abstract :

Artemis is one of the important rural settlements established by the Greek settlers at the end of the seventh century B.C. It is about 25 km away from the mother city (Cyrene), and it meets most of the conditions that the Greeks adopted to establish colonies, a continuous water source, arable land, A nearby port to connect with the Greek world. This town has the second largest cemeteries in the region. In the vicinity of this town there are quarries and old buildings such as, temples, forts, baths, churches, dams, water tanks and many buildings that need to be excavated in order to know their identity. The town is connected to a port 15 km away to connect with the cities of the region and the countries of Greece. This town has been associated with a number of forts dating back to the classic period to protect the Cyrenaica Plateau, but unfortunately in recent years many of these sites have been destroyed as a result of the division of the archaeological area and its sale to citizens by landowners. This prompted the researcher to write this research to educate citizens about the importance of the town and document what can be documented despite the difficulty of entering the archaeological area now. The researcher tried to conduct an analytical descriptive study in order to link the settlement of Artemis with the surrounding areas from the coast to the last site where the remains of classical antiquities were found near the town of Slonta. Through this study, the importance of Artemis settlement is shown economically and defensively ,because it represents the boundary between the areas inhabited by the Greeks and the Libyan population, and it represents a Greek culture In conclusion, it was not influenced by Roman culture, especially in the construction of cemeteries and temples.

Key words :

Messa , Artemis , Settlement ,Cyrenaica .

*Professor of Classical Archeology – Omar al- Mukhtar University- Libya
mshelmani@yahoo.com